اتصاليتان والموجود في الحالين هو الهيولى التي لا اتصال لها في نفسها ولا انفصال بل يجامع كلا منهما وهي وهذا
الدليل بعينه يدل على ان الوحدة ليست عين التشخص فان الجسم البسيط الواحد اذا جزي زالت وحدته دون هويته الشخصية
والا كان التفريق اعداما ويدل عليه ايضا ان الامور الكلية موصوفة بالوحدة دون التشخص وايضا فالوجود يجامع
الكثرة والوحدة لا يجامعها ومعنى ذلك ما فصله بقوله فالكثير من حيث هو كثير اي من حيث ملاحظة كثرته وتفصيله
موجود وليس من حيث الهيئة بواحد وذلك دليل التغاير اذ لو كانا متحدين لكان اذا صدق احدهما على شيء من جهة
صدق عليه الاخر من تلك الجهة وهي اي الوحدة مغايرة للماهية زائدة عليها لانها اي الماهية من حيث هي تقبل الكثرة واذا
اخذت مع الوحدة تاباها فلا يكون الوحدة نفسها ولا جزءا لها على قياس ما مر في بحث الوجود والكثرة ايضا غير الماهية بل
زائدة عليها لمثل ذلك فان الماهية كالانسانية مثلا من حيث هي قابلة للوحدة واذا اخذت مع الكثرة مفصلة كانت
آبية عنها والكثرة غير الوجود والا لزم كون الجمع اعداما فانه اذا جمع اجسام كمياه في ظروف متعددة وجعلت في ظرف واحد فقد
زالت كثرتها التي هي وجودها فرضا فيلزم اعدام تلك الاجسام وايجاد جسم واحد وانه باطل والمجوز مكابر وانما لم يتعرض
لتعريف الوحدة والكثرة لانهما بديهيتان مثل ما مر في الوجود فان تصور الوحدة جزء من تصور وحدتي المتصور
بالضرورة وايضا فان كل احد يعلم انه واحد بلا كسب منه وكان في التصريح بها وبه الوحدة للوجود نوع اشعار ببداهتها
على قياس بداهته وقس حال الكثرة على حال الوحدة وقد يقال الوحدة اعرف عند العقل من الكثرة والكثرة اعرف عند
الخيال من الوحدة فان النفس تدرك اولا امورا جزئيات ترتسم صورها في الاتها ثم تنتزع من تلك الجزئيات المتكثرة صورة
كلية واحدة ترتسم في العقل اي في ذات النفس فالوحدة عارضة لما هو حاصل في النفس والكثرة عارضة لما هو
في الآلة ومدرك الكل هو النفس ليس الا فاذا اعتبرت من حيث انها مدركة بذاتها كان العارض لما ارتسم فيها اظهر
عندها من العارض لما ارتسم في آلاتها واذا اعتبرت من حيث انها مدركة بالالات انعكس الحال في العارضين سواء
اخذا كليين او جزئيين قالوا فيجوز التنبيه على معنى كل من الوحدة والكثرة بصاحبتها الا ان الوحدة لما كانت مبدأ
الكثرة ومنها وجودها كان التنبيه عليها بالوحدة اولى من العكس بل لا يبعد ان يقال تعريف الكثرة بها تعريف حقيقي
المقصد الثالث قد اختلف في وجودهما فاثبته الحكماء وانكره المتكلمون وقد اطلقت انت فيما مر على
المأخذ من الجانبين فيقال من جانب المثبت الوحدة جزء من الواحد الموجود في الخارج فتكون موجودة فيه وايضا
لو كانت عدمية لم يتحقق الا باعتبار العقل فلا يكون الواحد واحدا في نفسه وايضا هي نقيض اللاوحدة العدمية وايضا
لا فرق بين وحدته لا وبين لا وحدة له وقد عرفت اجوبتها ايضا وقس حال الكثرة عليها ويقال من جانب النافي
لو وجدت الوحدة لشاركت الوحدات في الوحدة وامتازت عنها بخصوصيته فللوحدة وحدة اخرى وايضا
لو كانت موجودة لتوقف انضمامها الى الماهية على كونها واحدة لامتناع عروض الوحدة للمتصف بالكثرة واذا
كانت الوحدة عدمية كانت الكثرة المركبة منها كذلك وايضا يمكن اجراء الدليلين فيها وقد تقدم جوابهما ويخص الوحدة
دليل دال على كونها وجودية وهو انه لو كانت الوحدة عدما لكان عدم الكثرة التي تقابلها لامتناع ان يكون عدما مطلقا او
عدما لشيء آخر لا يقابله واذا كانت عدما للكثرة فالكثرة اما وجودية والوحدة جزء لها فتكون الوحدة ايضا موجودة
على تقدير كونها معدومة وهو متناقض وهو محال واما عدمية فيكون الوحدة عدما للعدم فيكون ثبوتية وهذا اقرب

مانقل

مما نقل من الامام الرازي في باب التعين والجواب عنه ما سبق هناك بعينه المقصد الثالث بين الوحدة
والكثرة مقابلة قطعا اذ لا يجوز اجتماعهما في شيء واحد من جهة واحدة لكن مقابلة الوحدة والكثرة ليست ذاتية اي ليس
بين ذاتيهما تقابل لانهما لا تعرضان لموضوع واحد بالتشخص اي ليستا منسوبتين بالعروض الى موضوع واحد شخصي واتحاد
الموضوع معتبر في المتقابلين مطلقا لان التقابل هو امتناع اجتماع شيئين في موضوع واحد من جهة واحدة ومعنى ذلك
ان العقل اذا لاحظهما وقاسهما الى موضوع واحد شخصي جوز بمجرد ملاحظتهما ثبوت كل واحد منهما فيه على سبيل البدل
دون الاجتماع من جهة واحدة لكن ربما امتنع ثبوت احدهما له بسبب تعين الآخر فيه لامر من خارج وليس الحال في الوحدة
والكثرة كذلك لان موضوع الوحدة جزء لموضوع الكثرة كما ان الوحدة جزء لها ولان الوحدة متقدمة وجوبا على الكثرة
لانها مبدأ لها وجزء منها فلا يكون الوحدة مضايفة للكثرة لان المتضايفين متكافئان لا تقدم لاحدهما على الآخر وجودا ولا
تعقلا وايضا يمكن تعقل الوحدة بدون الكثرة فلا تضايف ولا ضد لها اذ ليس احد الضدين متقدما على الآخر وجوبا والوحدة
مقومة للكثرة فلا تكون الوحدة عدما لها فلا يكون التقابل بينهما تقابل العدم والملكة ولا السلب والايجاب لان احدهما لا
يقوم الآخر ولا ضدا ايضا لان احد الضدين لا يتقوم بضده وانما جعل التقدم اللازم من التقويم دليلا على نفي التضايف والتضاد
لان دلالة التقدم على نفي التضايف ظاهرة جدا ويقرب منها دلالته على نفي التضاد بخلاف القسمين الباقيين فان تعقل
الملكة متقدم على تعقل العدم وكذا تعقل الايجاب متقدم على تعقل السلب وجعل التقويم دالا على نفي ما عدا التضايف
لظهور دلالته عليه واما دلالته على نفي التضايف فانما يظهر اذا لوحظ استلزامه التقدم واذا لم يكن بين ذاتي الوحدة
والكثرة شيء من الاقسام الاربعة التي للتقابل لم يكن بينهما تقابل بالذات بل بينهما مقابلة بالعرض وذلك لاضافة عرضت
لهما وهي المكيالية والمكيلية فان الواحد اي الوحدة مكيال للعدد وعاد له بمعنى انه اذا اسقطت الوحدة منه مرة
بعد اخرى فني بالكلية والعدد مكيل بالوحدة ومعدود بها والشيء من حيث انه مكيال لا يكون مكيلا وبالعكس فلذلك
لا يجوز ان يكون الشيء واحدا وكثيرا معا من جهة واحدة والا لكان مكيلا لا من حيث انه مكيل وهو محال لان المكيالية والمكيلية
متضايفتان فبين الوحدة والكثرة تقابل التضايف بالعرض وبين عارضيهما تقابل التضايف بالذات وكذا نقول
الوحدة علة والكثرة معلولة لها والعلية والمعلولية من الامور المتضايفة واعلم انهم عرفوا الوحدة بكون الشيء
بحيث لا ينقسم الى امور متشاركة في الحقيقة سواء لم ينقسم اصلا كالنقطة مثلا او انقسم الى ما يخالفه في الحقيقة كزيد
المنقسم الى اعضائه وعرفوا الكثرة بكون الشيء بحيث ينقسم الى امور متشاركة في الحقيقة كعشرين او افراد من نوع واحد
ولا يذهب عليك ان الكثرة المجتمعة من الامور المختلفة الحقائق كانسان وفرس وحمار داخلة في حد الوحدة خارجة
من حد الكثرة فالاولى ان يقال الوحدة كون الشيء بحيث لا ينقسم والكثرة كونه بحيث ينقسم ولا يخفى ان تقابلهما اي تقابل المذكورين
في تعريفي الوحدة والكثرة بالسلب والايجاب وانه اي تقابل السلب والايجاب تقابل بالذات فبين الوحدة والكثرة
المعرفتين بهذين التعريفين تقابل بالذات لا بالعرض كما ذكروه الا ان يجعلا اي الوحدة والكثرة امرين يتبعهما ذكر المذكور
في تعريفهما فح جاز ان لا يكون تقابلهما بالذات ولكن لم يثبت كونهما امرين كذلك ولم يوجد في كلامهم ما يدل على ذلك وفيه
نظر لان تقابل السلب والايجاب انما هو بين الانقسام وسلبه ولا شك ان كون الشيء بحيث لا ينقسم مفهوم مغاير لمفهوم
عدم الانقسام وكذا كونه بحيث ينقسم مفهوم مغاير لمفهوم الانقسام فان قلت في العبارة مسامحة والمقصود ان

Copyright © King Saud University